المقترحات العشرة في تنمية مواهب الأطفال

(اعرف ابنك .. اكتشف كنوزه .. استثمرها)

الموهبة والإبداع عطيّة اللّه تعالى لجُلّ الناس ، وبزرة كامنة مودعة في الأعماق ؛ تنمو وتثمر أو تذبل وتموت ، كلٌ حسب بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي .

ووفقا لأحدث الدراسات تبيّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو 90٪ ، وعندما يصل الأطفال إلى سن السابعة تنخفض نسبة المبدعين منهم إلى 10٪ ، وما إن يصلوا السنة الثامنة حتى تصير النسبة 2٪ فقط . مما يشير إلى أن أنظمة التعليم والأعراف الاجتماعية تعمل عملها في إجهاض المواهب وطمس معالمها، مع أنها كانت قادرة على الحفاظ عليها، بل تطويرها وتنميتها .

فنحن نؤمن أن لكلّ طفلٍ ميزة تميّزه من الآخرين ، كما نؤمن أن هذا التميُز نتيجة تفاعُلٍ (لا واعٍ) بين البيئة وعوامل الوراثة .

ومما لاشكّ فيه أن كل أسرة تحبُ لأبنائها الإبداع والتفوُق والتميُز لتفخر بهم وبإبداعاتهم ، ولكنّ المحبة شيءٌ والإرادة شيءٌ آخر . فالإرادة تحتاج إلى معرفة كاشفة، وبصيرة نافذة ، وقدرة واعية ، لتربية الإبداع والتميُز ، وتعزيز المواهب وترشيدها في حدود الإمكانات المتاحة ، وعدم التقاعس بحجّة الظروف الاجتماعية والحالة الاقتصادية المالية .. ونحو هذا ، فرُبَّ كلمة طيبة صادقة ، وابتسامة عذبة رقيقة ، تصنع (الأعاجيب) في أحاسيس الطفل ومشاعره ،وتكون سببا في تفوُقه وإبداعه .

وهذه الحقيقة يدعمها الواقع ودراسات المتخصّصين ، التي تجمع على أن معظم العباقرة والمخترعين والقادة الموهوبين نشؤوا وترعرعوا في بيئاتٍ فقيرة وإمكانات متواضعة .

ونلفت نظر السادة المربين إلى مجموعة (نِقاط) يحسن التنبُه لها كمقترحات عملية :

1ـ ضبط اللسان : ولا سيّما في ساعات الغضب والانزعاج ، فالأب والمربي قدوة للطفل ، فيحسنُ أن يقوده إلى التأسّي بأحسن خُلقٍ وأكرم هدي . فإن أحسنَ المربي وتفهّم وعزّز سما ، وتبعه الطفل بالسُمُو ، وإن أساء وأهمل وشتم دنيَ ، وخسر طفله وضيّعه .

2ـ الضَبط السلوكي : وقوع الخطأ لا يعني أنّ الخاطئ أحمقٌ أو مغفّل ، فـ" كلُ ابنِ آدم خطاء ، ولابد أن يقع الطفل في أخطاءٍ عديدة ، لذلك علينا أن نتوجّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ ، لا نقدِ الطفل وتحطيم شخصيته . فلو تصرّف الطفلُ تصرُفاً سيّئاً نقول له : هذا الفعل سيّئ ، وأنت طفل مهذّب جيّد لا يحسُنُ بكَ هذا السُلوك . ولا يجوز أبدا أن نقول له :أنت طفل سيّئ ، غبيٌ ، أحمق ... إلخ .

3ـ تنظيم المواهب : قد يبدو في الطفل علاماتٌ تميُز مختلفة ، وكثيرٌ من المواهب والسِمات ، فيجدُر بالمربّي التركيز على الأهم والأولى وما يميل إليه الطفل أكثر، لتفعيله وتنشيطه ، من غير تقييده برغبة المربي الخاصة .

4ـ اللقب الإيجابي : حاول أن تدعم طفلك بلقب يُناسب هوايته وتميُزه ، ليبقى هذا اللقب علامة للطفل ، ووسيلة تذكيرٍ له ولمربيه على خصوصيته التي يجب أن يتعهّدها دائما بالتزكية والتطوير ، مثل :

(عبقرينو) – (نبيه) – (دكتور) – (النجار الماهر) – (مُصلح) – (فهيم) .

5ـ التأهيل العلمي : لابد من دعم الموهبة بالمعرفة ، وذلك بالإفادة من أصحاب الخبرات والمهن، وبالمطالعة الجادة الواعية ، والتحصيل العلمي المدرسي والجامعي ، وعن طريق الدورات التخصصية .

6ـ امتهان الهواية : أمر حسن أن يمتهن الطفل مهنة توافق هوايته وميوله في فترات العطل والإجازات ، فإن ذلك أدعى للتفوق فيها والإبداع ، مع صقل الموهبة والارتقاء بها من خلال الممارسة العملية .

7ـ قصص الموهوبين : من وسائل التعزيز والتحفيز: ذكر قصص السابقين من الموهوبين والمتفوقين، والأسباب التي أوصلتهم إلى العلياء والقمم ، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتخذهم مثلا وقدوة ، وذلك باقتناء الكتب ، أو أشرطة التسجيل السمعية والمرئية و CD و نحوها .

مع الانتباه إلى مسألة مهمة ، وهي : جعلُ هؤلاء القدوة بوابة نحو مزيد من التقدم والإبداع وإضافة الجديد ، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند ما حقّقوه ووصلوا إليه .

8ـ المعارض : ومن وسائل التعزيز والتشجيع : الاحتفاءُ بالطفل المبدع وبنتاجه ، وذلك بعرض ما يبدعه في مكانٍ واضحٍ أو بتخصيص مكتبة خاصة لأعماله وإنتاجه ، وكذا بإقامة معرض لإبداعاته يُدعى إليه الأقرباء والأصدقاء في منزل الطفل ، أو في منزل الأسرة الكبيرة ، أو في قاعة المدرسة .

9ـ التواصل مع المدرسة : يحسُن بالمربي التواصل مع مدرسة طفله المبدع المتميِّز ، إدارة ومدرسين، وتنبيههم على خصائص طفله المبدع ، ليجري التعاون بين المنزل والمدرسة في رعاية مواهبه والسمو بها.

10ـ المكتبة وخزانة الألعاب : الحرص على اقتناء الكتب المفيدة والقصص النافعة ذات الطابع الابتكاري والتحريضي ، المرفق بدفاتر للتلوين وجداول للعمل ، وكذلك مجموعات اللواصق و نحوها ، مع الحرص على الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري ، فضلا عن المكتبة الإلكترونية التي تحوي هذا وذاك ، من غير أن ننسى أهمية المكتبة السمعية والمرئية ، التي باتت أكثر تشويقا وأرسخ فائدة من غيرها .

وبعدُ ؛ فهذا جدول بسيط مقتبس من كتاب " هوايتي المفيدة " ، ما هو إلا علامات تذكّر المربّين بأهم الهوايات التي يجدُر بهم البحث عنها في ميولِ أبنائهم وتحبيبُها إليهم ، وحثهم على تعزيزها وتعهُدها بالتزكية والرِّعاية ، وتوجيهها الوجهة الصحيحة المرْضيَّة .

هوايات فكرية – ذهنية القراءة والمطالعة (مرئية – سمعية – حاسوبية – إنترنيت)

فهم أمهات العلوم الدينية والدنيوية فضلا عن حفظ القرآن الكريم وسلسلة الأحاديث الصحيحة ما أمكن .

التدرب على الكتابة والتأليف والجمع لشتى أنواع الفنون والآداب (قصة ـ شعر ـ مقال ...)

التدرب على استخدام الحاسوب واستثماره بالبرمجة واستخدام البرامج وترشيدها .

تعلم اللغات الأجنبية المختلفة وتعرف اللهجات المختلفة (العلمية والمحلية)

الصحافة ورصد الأحداث ومراسلة المجلات والصحف .

المراسلة وتبادل الخواطر والأفكار (كتابية وإلكترونية)

جمع الطوابع والانتساب إلى النوادي المهتمة بذلك .

جمع العملات القديمة والأجنبية .

جمع الصور المفيدة وقصها من المجلات والصحف القديمة وتصنيفها (سيارات – حيوانات ....إلخ)

التدرب على الخطابة والإلقاء المؤثر .

هوايات حسية ـ حركية الرياضة البدنية بأنواعها فضلا عن الرياضات التأملية والذهنية .

زيارة المتاحف بأنواعها (متحف العلوم ـ الخط ـ الحربي ـ الوطني ...)

زيارة الآثار والمواقع الهامة داخل البلدة وخارجها فضلا عن زيارة الأحياء القديمة .

الرحلات الترفيهية والاستكشافية (جبلية ـ بحرية ـ سهلية ...)

المعسكرات الكشفية .

مراقبة النجوم واستكشاف الفضاء .

تربية الحيوانات الأليفة المنزلية ـ والريفية (طيور ـ سمك زينة ـ دواجن ...)

الزراعة وتعهد النباتات بالسقي والرعاية .

التجارب الكيماوية والفيزيائية وكذلك الكهربائية والإلكترونية .

جمع الحشرات والأصداف وتصنيفها في مصنفات خاصة بعلوم الأحياء .

التمريض ومساعدة الناس والانتماء للجمعيات الخيرية أو مراكز الهلال الأحمر .

هوايات فنيَّة – مهنيَّة تعلم فنون الخط العربي والزخرفة .

تعلم الرسم والتلوين بأنواعه .

التصوير الضوئي والتلفازي .

الخياطة وتصميم الأزياء وفنون الحياكة التسوية .

الإنشاد .. والتلحين بالضرب على الدف المزهر .

صناعة الأزهار (بلاستيك ـ قماش ـ سيراميك)

صناعة الدمى والألعاب المختلفة .

صناعة الحلويات والضيافات وابتكار أكلات جديدة .

النجارة وصناعة الأثاث نماذج مصغرة أو حقيقية .

هذا الجدول عبارة عن غيض من فيض من الهوايات التي تدل على ميول الأطفال ، و يجدر بالسادة المربين الجلوس مع أبنائهم الأحباء ، وعرض هذه الهوايات عليهم ، والتعرف بما يحبون وما يرغبون ،

ووضع إشارة على كل هواية يريدونها ، ثم يحاولون أن يرسموا خطة عملية لتنمية هذه الموهبة وفقا للمقترحات العشرة آنفة الذكر ، ومراعاة الفقرة 3(تنظيم المواهب) .

والله الموفق .